محاضرات علم المنطق ومناهج البحث

تعريف علم المنطق:

المنطق لغة: مشتق من فعل نطق ويعني الكلام المنطوق المتلفظ به، والذي له معان ودلالات وأفكار.

المعنى الاصطلاحي: "علم المنطق: هو آلة قانونية تعصم مراعاتها الذهن من الوقوع في خطأ في التفكير".

أما التعريف الاصطلاحي الحديث فهو: "علم الاستدلال الصحيح" ، أو "علم التفكير الصحيح"

الحاجة إلى علم المنطق:

الإنسان مفطور على النطق والكلام، واللسان آلته، لكن مع ذلك يحتاج اللسان إلى ما يقوم نطقه السليم ويصحح كلامه طبقا لقواعد اللغة، كذلك فطر الإنسان على التفكير بما أمده الله من قوة عاقلة مفكرة، ولكي لا يقع في الخطأ والغلط؛ فيحسب ما ليس سببا أو علة في ظاهرة هو سببها، ويحسب ما ليس بنتيجة صادرة عن استدلال خاطئ نتيجة، ويحسب أن ما يقدمه من برهان صحيح وهو ليس برهانا... كل هذه الأخطاء ومثيلاتها، تجعل الإنسان في حاجة شديدة إلى ما يصحح أفكاره ويرشده إلى طريق الاستنتاج الصحيح، ويدربه على تنظيم أفكاره وتعديلها.

وعلم المنطق هو الأداة التي يستعين بها الإنسان على صيانة أفكاره من الخطأ، تماما كما هو علم النحو والصرف الذي يعلم الإنسان تصحيح نطقه.

كما أنه علم يعلم **القواعد العامة للتفكير الصحيح** حتى ينتقل ذهنك إلى الأفكار الصحيحة في جميع العلوم.

لمحة تاريخية موجزة عن علم المنطق:

يعد الفيلسوف اليوناني أرسطو طاليس (ت322 ق م): أول من وضع علم المنطق ودونه في كتب، محددا موضوع هذا العلم ومباحثه الرئيسية.

جمع هذه الكتب تلاميذه وأضافوا لها مقدمة، وسميت مجتمعة بـ"الأورجانون" والتي تعني كتب التحليلات أو علم التحليل.

استفاد أرسطو طاليس من جهود أساتذته ومن عاصروه في التقعيد لهذا العلم، من ذلك:

1- جهود سقراط في التصدي للحركة السفسطائية التي اجتاحت الفكر الإغريقي في النصف الثاني من القرن الخامس قبل الميلاد، والتي اعتبرت أزمة عقلية كبيرة حيث رغم ادعائهم الحكمة إلا أنهم كانوا يعتمدون الأغاليط وزخرفة القول والحجج الواهية للإقناع بالرأي ونقيضه، بغية تحقيق الغلبة أمام الجماهير.

وقد كانت جهود سقراط في التصدي للسفسطائية بتحديد التعريف الحقيقي للأشياء، المعبر عن ماهية الشيء المعرف، فسقراط كان يبحث عن جواهر الأشياء، بما يضعه في خانة واضع باب التعريفات في المنطق القديم.

2- كما استفاد أرسطو من أفلاطون في طريقة الجدل الأفلاطونية في محاوراته الكثيرة، وقد استفاد منه الإعلان عن وجود قانون منطقي، فقد رأى أفلاطون أنه وكما وجدت قوانين تدير حركة الأفلاك، فهناك قوانين تدير الأحكام العقلية.

3- الفيثاغوريين ودراستهم للتقابل بين الأضداد.

4- الجدل عند زينون الرواقي الذي يعتبره أرسطو هو مؤسس علم الجدل.

(3) موقف علماء المسلمين من المنطق:

كانت بداية الاهتمام من العلماء المسلمين بعلم المنطق في عصر الخليفة العباس المأمون الذي حكم بين (197-218هـ) ، حين تمت ترجمة كتاب "الأرجانون" والاستفادة منه في مختلف العلوم الطبيعية والانسانية خاصة في علم النحو وأصول الفقه، اختلف أهل العلم حول حكم تعلم المنطق، وذلك بسبب اعتباره مدخلا لعلم الفلسفة ، وقد تضمنت الفلسفة مخالفات وأخطاء عقائدية، وبالتالي يلحق بحكمها.

1- موقف القائلين بوجوب تعلمه:

وهو موقف فلاسفة الإسلام **كالكندي والفرابي وابن سينا** وغيرهم، وقد وافقهم الإمام **أبو حامد الغزالي** في القرن السادس، والإمام **الجويني والرازي وابن حزم**، فقد ذكر الغزالي في مقدمة كتابه المستصفى في علم أصول الفقه، أنه من لا يحيط به فلا ثقة بعلومه أصلا.

2- موقف القائلين بتحريم تعلمه:

وهو موقف عدد كبير من العلماء من الفقهاء والصوفية المتقدمين، كالشافعي والنووي وابن تيمية وابن القيم وابن الصلاح، وكان شعارهم: **"من تمنطق فقد تزندق"**.

و**ابن الصلاح** :"الفلسفة أس السفه والانحلال ومادة الحيرة والضلال.. وأما المنطق فهو مدخل الفلسفة ومدخل الشر شر، وليس الاشتغال بتعليمه وتعلمه مما أباحه الشرع".

قال **ابن تيمية** عن المنطق:"وإن كان فيه ما هو حق فلابد في كلام كل مصنف من حق، بل فيه أمور باطلة إذا وزنت بها العلوم أفسدتها"

فقد كان شعار هذه الفئة

3- موقف المجوزين تعلمه لمن تأهل لذلك:

ويمثل هؤلاء تقي الدين **عبد الوهاب السبكي** حيث أفتى بجوز تعلم المنطق والفلسفة بقوله: دراسة المنطق والفلسفة جائزة لمن رسخت العقيدة في نفسه. فالعقيدة ستكون معيارا للاستفادة والتمييز بين الصواب والخطأ في هذه العلوم.

(5) المباحث العامة لعلم المنطق

(6) المدركات الذهنية وأقسامها:

حينما نولد تكون صفحة الذهن خالية من آية ممتلث'((قمسجلات علمية أو إدراكية، ثم تبدأ أذهاننا بتسجيل ما يرد عليها من مدركات وفق ثلاثة طرق:

الطريق الأول: الحواس الخمس

فالحواس تنقل للذهن صور العالم الخارجي عنا، فإن كانت سليمة نقلت لنا نقلا سليما وإن كانت عليلة أو مختلة نقلت لنا نقلا خاطئا أو مشوها.

الطريق الثاني: مشاعرنا الوجدانية الداخلية.

تنقل هذه المشاعر إلى أذهاننا ما نحس به في داخلنا من وجدانيات : كاللذة والالم والحب والكراهية والخوف والطمع... والأحكام في هذا الباب ذاتية بحتة، وقد تكون موضوعية حين تتوافق مع مشاعر الآخرين.

الطريق الثالث: الأخبار

وهو طريق ما ينقل إلينا من أخبار تصف لنا ما توصل غليه المخبرون من معارف، سواء أكان موافقا للواقع أو مخالف له.

هذه المدركات الواردة إلى الذهن هي المواد الخام للأعمال الفكرية للانسان، حيث يعمل بعدها الفكر على:

استنتاج مدركات جديدة لم ترد من الطرق الثلاثة.

استدلالات عقلية مختلفة.

وذلك بما منح الله الإنسان من استعداد فطري للاستنتاج والاستنباط وبما وضع فيه من قدرة على التحليل للمركبات، وتركيب للعناصر المنسجمة ، استخلاص للمعاني الكلية من الجزئية،

وتمييز لصفات الأشياء والمعاني... إذ لولا هذه القدرات الفطرية لاختلت موازين الإدراك الحسي والعقلي.

***الإدراك وأقسامه:**

الإدراك: هو حصول صورة ما لأي شيء في الذهن، سواء بلغ مبلغ التحقق والجزم أم لم يبلغ ذلك، وسواء أكان مطابقا للواقع والحقيقة أو غير مطابق.

*وقد سمى المناطقة هذا الإدراك علما، ولكن غير المناطقة يسمون العلم ما كان إدراكا مطابقا للواقع وهو المفضل بعدا عن الاشتباه وتوحيدا للاصطلاح.

وجميع تلك المدركات–الخارجية والداخلية تنقسم وفق معيارين:

معيار وجود أو انعدام النسبة بين المفردات الذهنية:

1- إما أن تكون مفردات يقع صورها في الذهن دون أن يحكم الذهن بإثبات أو نفي العلاقات بينها. وهي ما تسمى بالتصورات.

تعريف التصور: هو إدراك أي مفرد من مفردات الأشياء والمعاني. (الإدراك التصوري)

2- وإما أن المفردات الواقع تصورها في الذهن قد حكم الذهن بإثبات أو نفي العلاقة بينها، سواء أكان مصيبا أو مخطأ في حكمه، وسواء أوصل إلى درجة الجزم أم لم يصل. وهي ما تسمى بالتصديقات.

تعريف التصديق: هو إدراك النسبة بين مفردين فأكثر، وهذه النسبة إما موجبة أو سالبة، أي إما مثبتة أو منفية. (الإدراك التصديقي: وكل إدراك تصديقي يتضمن إدراك تصوري سابق له)

أمثلة:

أ. إدراك مفردة صورة الصخرة والقسوة هو إدراك تصوري، ثم النسبة بينهما بحكم إيجابي كون الصخرة تتصف بالقسوة هو إدراك تصديقي.

ب . إدراك مفردة صورة الثلج والحرارة هو إدراك تصوري، ثم النسبة بينهما بحكم سلبي كون الثلج ليس حارا هو إدراك تصديقي.

معيار الحاجة للدليل:

ينقسم الإدراك الذهني إلى قسمين:

1- الإدراك الضروري: وهو الذي لا يحتاج الذهن فيه إلى طلب الدليل، وإنما يلتقطه بالبداهة، مثل: إدراكنا لوجود أنفسنا، وإدراكنا للوجود والعدم، والكبر والصغر، والزمان والمكان، وإدراكنا لحرارة النار، وبرودة الثلج.

وهذا الإدراك الضروري يتناول قسمي التصور والتصديق.

2- الإدراك النظري: وهو الإدراك المكتسب بالتأمل والنظر في الأدلة، والتي ينتقل فيها الذهن أو بواسطتها من المعلوم إلى المجهول، فتحصيل هذا الإدراك يحتاج إلى عملية من عمليات الاستدلال الفكري.

والنظر: هو ملاحظة المعلومات الموجودة في الذهن، للوصول منها إلى مجهولات تصورية أو تصديقية.

(7) الموضوع والمحمول والنسبة بينهما:

*القضية في علم المنطق:

القضية: هي الجملة المفيدة فائدة تامة عند علماء اللغة العربية، وأقل ما تتألف منه مفردان: مبتدأ وخبر، أو فعل وفاعل، أو ما يقوم مقامهما.

*كل قضية تجري بينهما نسبة موجبة أو سالبة فأحدهما موضوع والآخر محمول، ومجموعهما مع النسبة قضية.

الموضوع: في تركيب الجمل العربية: يأتي مبتدأ أو نحوه في الجملة الاسمية؛ ويأتي فاعلا أو نحوه في الجملة الفعلية.

المحمول: وهو الركن الثاني من ركني الإسناد، ويأتي خبرا أو ما يقوم مقامه في الجملة الاسمية، ويأتي فعلا أو ما يقوم مقامه في الجملة الفعلية.

القضية في الجملة الاسمية: الموضوع؛ النسبة الموجبة أو السلبة؛ المحمول.

القضية في الجملة الفعلية: المحمول؛ النسبة الموجبة أو السلبة؛ الموضوع

النسبة بين الموضوع والمحمول: فتدل عليها حركة الإعراب وهيئة تركيب الجمل. وقد يستعمل للدلالة على النسبة:

ضمير غير زماني، مثل: الثلج هو ماء متجمد؛ أو فعل الكون وهو رابط زماني، مثل: الإنسان كان نطفة.

***الإيجاب والسلب في القضية:**

الأصل في الجملة أنها موجبة، ولو لم توجد كلمة تدل على الإيجاب، فإذا استعمل ما تدل على الإيجاب فهو تأكيد للمعنى الإيجابي الذي تحمله.

أما السلب في القضية فلا بد من استعمال أداة من أدواة السلب (أي النفي) للدلالة عليه؛ مثل: ليس، لا ، غير، ما ، لن، ونحوها.

أمثلة:

القضية	الموضوع	المحمول	النسبة	دلالة النسبة
الثلج ماء متجمد (جملة اسمية)	الثلج	ماء متجمد	موجبة	حركة الإعراب وهي الرفع في الخبر، وهيئة تركيب الجملة
الثلج ليس حارا	الثلج	حارا	سالبة	حركة الإعراب وهي الرفع في الفاعل، وهيئة تركيب الجملة.
أشرقت الشمس	الشمس	أشرق	موجبة	حركة الإعراب وهي رفع الفاعل، وهيئة تركيب الجملة.
لم تشرق الشمس (جملة فعلية)	الشمس	تشرق	سالبة	الأداة التي دلت على السلب وهي "لم"

(8) المعرِّف والحجَّة

المدركات الذهنية منحصرة في التصورات والتصديقات، فإذا أردنا أن:

- ننقل المدركات الواقعة في أذهاننا إلى آخرين لا يعرفونها.
- وإذا أردنا أن نتعرف على مجهولات تصورية وتصديقية لا نعرفها.
- وإذا أردنا أن نلزم الآخرين بمدرك تصديقي غير مسلم به.

فإن الطريق إلى ذلك لابد له من مسلكين:

الطريق الأول: التعريفات

وهو طريق التعريف بصور المفردات؛ وهو الطريق الكلامي الذي تُنْقَلُ به التصورات إلى الآخرين.

الحد عند المناطقة: هو القول دال على ماهية الشيء، يشتمل على ما به الاشتراك، وعلى ما به الامتياز. ويطلقه المنطقيون على **التعريف**.

الطريق الثاني: الحجج والأدلة

وهو طريق إقامة الأدلة النظرية للوصول إلى معرفة معلوم من المعلومات التصديقية الموجبة أو السالبة أو لإقناع الآخرين به.

ملاحظة: كلا المبحثين هما من المباحث التي سنتناولها بالتفصيل والدراسة لاحقا.

(9) المفهوم والماصدق

لدى أهل هذا الفن مصطلحان هامان هما:

المفهوم: فيقصدون به المعنى الذهني الذي يثيره اللفظ في الأذهان، واللفظ دلالة كلامية عليه.

الماصدق: فيقصدون به الفرد أو الأفراد التي ينطبق عليها اللفظ إذ يتحقق فيها مفهومه الذهني.

وهو لفظ صناعي مأخذون عن سؤال: على ماذا صدق هذا اللفظ؟ فيقال: صدق على كذا وكذا.

(10) الجزئي والكلي

تنقسم المفردات التصورية الواقعة في الذهن إلى قسمين:

القسم الأول: الجزئيات

الجزئي: ويمكن تعريفه بـ:

*فهو كل مفهوم ذهني يتميز بأنه محدود الأبعاد ضمن فرد واحد.

*هو ما لا يقبل في الذهن الاشتراك.

*هو كل مفهوم ذهني يمتنع فرض صدقه على أكثر من فرد واحد بعينه.

مثال: الاسم العلم وما هو في قوته، نحو: سعيد، خالد، صالح.. فالاسم العلم موضوع لفرد بعينه.

القسم الثاني: الكليات.

الكلي: هو مفهوم ذهني لا يمنع تصوُرُه من وقوع الشركة فيه، وإن كان لا يصدق في الواقع إلا على فرد واحد فقط، أو لا يوجد منه في الواقع أي فرد.

مثال: إنسان، حيوان، نجم، طائر، شمس، قمر، واجب الوجود، عنقاء...

وينقسم الكلي الذهني باعتبار الوجود في الخارج وعدم الوجود، وباعتبار الكم والكيف إلى ستة أقسام:

أولا: كلي يستحيل عقلا وجود أي فرد من أفراده في الواقع؛ مثل شريك للباري.

ثانيا: كلي يمكن وجود أفراد منه في الواقع إلا أنه لم يوجد أي فرد منها، مثل: العنقاء والغول..

ثالثا: كلي يمكن وجود أفراد منه في الواقع إلا أنه لم يوجد منه غير فرد واحد فقط، كالشمس والقمر..

رابعا: كلي يستحيل عقلا وجود أكثر من فرد واحد له، مثل: واجب الوجود، خالق من عدم، لأن هذا ما ينطبق على الله تعالى.

خامسا: كلي يمكن وجود أفراد منه غير متناهية العدد، لكن لم يوجد منها إلا عدد محصور، ففي الواقع متناهية العدد، مثال: الإنسان، الكواكب السيارة، النجم...

سادسا: كلي يمكن وجود أفراد منه في الواقع غير متناهية العدد، وقد وجد منه في الواقع أفراد غير متناهية العدد، مثاله: أفراد علم الله تعالى (علم الله تعالى)، والعدد نفسه فهو غير متناهي الأفراد..

ملاحظة: هناك فرق بين الكلي والكل، والجزئي والجزء.

الكل: ما يتركب من جزأين فأكثر.

الكلي: ما لا يمنع نفس تصوره من وقوع الشركة فيه.

الجزء: ما تركب منه ومن غيره كلٌ.

الجزئي: ما كان معناه لا يقبل في الذهن الإشتراك.

فالكلي: هو مفهوم ينطبق على جميع أفراد الجزئي، وكل فرد هو جزئي لهذا الكلي، فخالد مثلا جزئي، ويطلق عليه "إنسان" الذي هو كلي له.**أما الكل** : فتحته أجزاء لا جزئيات، وهذه الأجزاء في هيئتها التركيبية مجتمعة يطلق عليها اسم الكل، ولا يصح إطلاق اسم الكل على جزء من أجزائها وحده.

فإذا أصدرنا **حكما على الكلي**، شمل الحكم كل جزئياته، كقولنا الإنسان حيوان ناطق، فزيد أو علي "كجزئي" ينطبق عليه هذا الحكم، أما إذا أصدرنا الحكم على الكل لم يتناول الحكم كل جزء من أجزائه وحده.

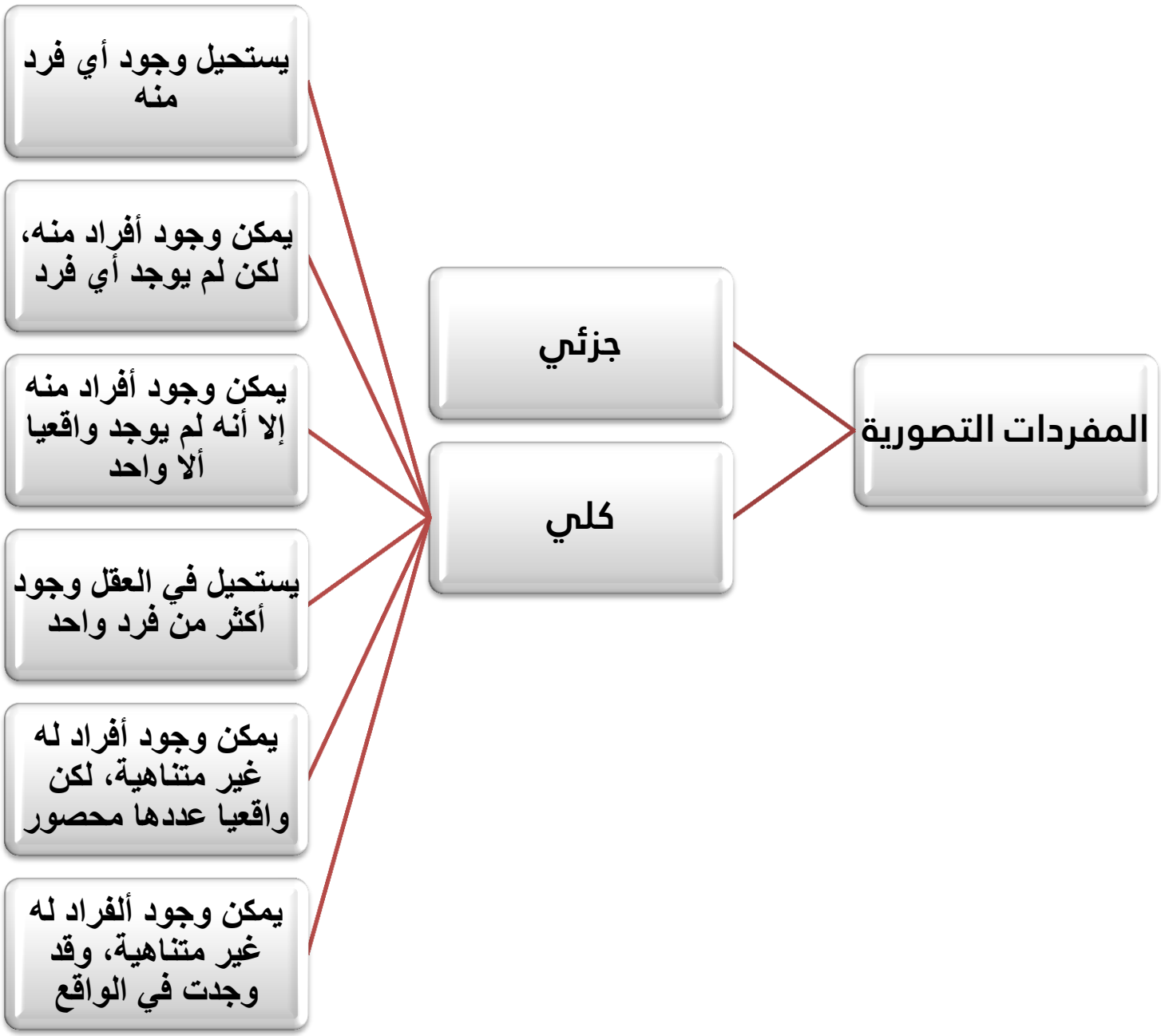

الكـــل

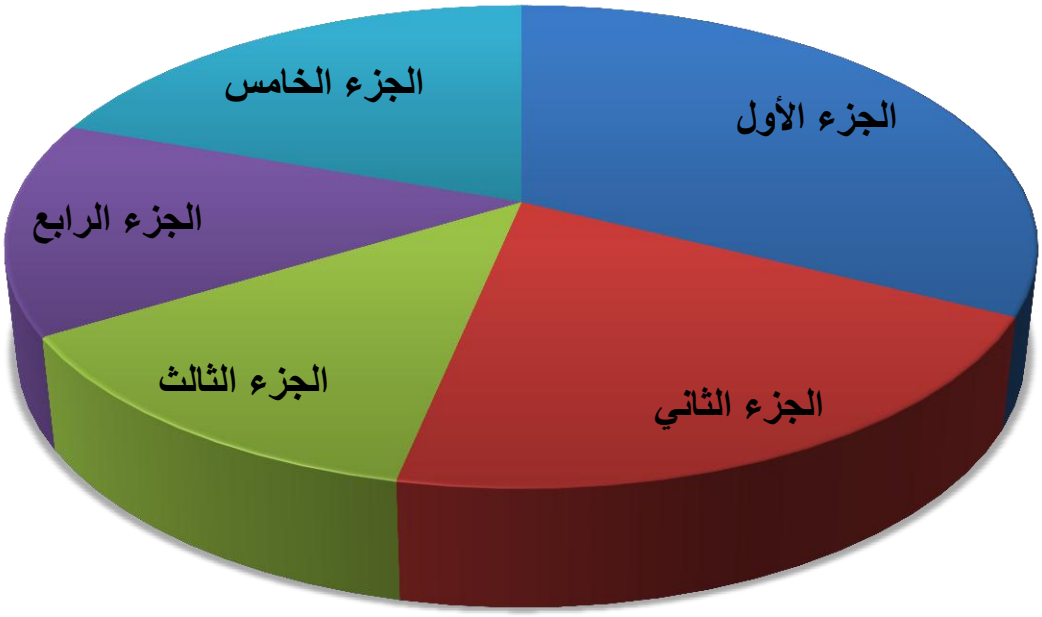
الجزء الأول
الجزء الثاني
الجزء الثالث
الجزء الرابع
الجزء الخامس

مفهوم كلي: الإنسان

مثلا حيوان ناطق

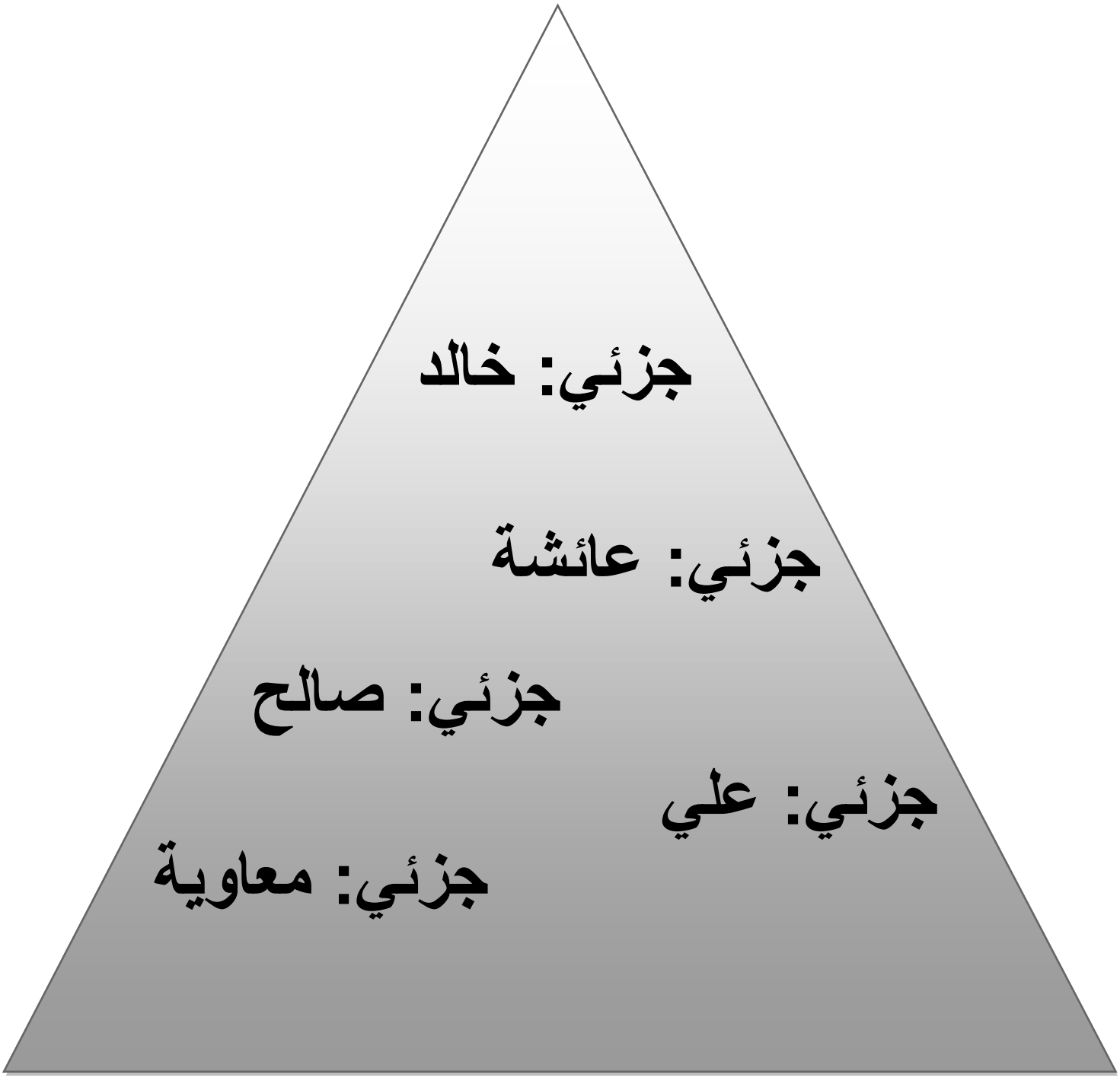

منطق التصورات والحدود:

التصور: هو الفعل الأول للعقل الذي يرى بواسطته ماهية الشيء دون أن يثبت أو ينفي.

والتصور هو الرؤية العقلية التي يدرك العقل فيها الشيء البسيط كمجموعة من المعاني والأفكار الخالصة، ويتوصل بها إلى التعريف، الذي يكون لنا القضية وما تتضمنه من حكم. **فالقضية**: كل إنسان حيوان، لا يمكن تصورها قبل أن نتصور الإنسان، والحيوان، ويكون لنا تعريف لكل منهما.

*التصورات هي الأفكار التي نعبر عنها في اللغة بالألفاظ، وفي المنطق بالحدود، فالحد في اللغة المنع ونهاية الشيء، وفي المنطق في باب التعريفات: القول الدال على ماهية الشيء، ويطلق في القضايا على أحد طرفيها من محمول وموضوع.

*ويكون الحد لفظا واحدا أو عدة ألفاظ، فالحد ليس دائما كلمة واحدة، فقد يكون كلمة أو مجموعة من الكلمات، ونجد أحيانا أن الكلمة تحوي أكثر من حد، وقد لا تصح الكلمة أن تكون حدا.

فإذا كان التصور هو الفعل الأول للعقل الذي يرى بواسطته ماهية الشيء، فالحد: يعد بمثابة الإشارة أو التعبير أو العلامة التي تشير إلى التصور، مما يجعله مجرد رداء خارجي مصطلح عليه، لذا نستطيع أن **نسمي الحد برداء التصور**.

لما كان الحد يتكون من ألفاظ، وكانت الألفاظ هي التي نعبر بها عن تصوراتنا، وجب التطرق إلى دلالة الألفاظ على المعاني.

الدلالات وأقسامها:

تنقسم دلالة الشيء على شيء آخر إلى ثلاثة أقسام:

أولا: دلالة عقلية بحتة : كدلالة الأثر على المؤثر، ودلالة الحركة في الجسم على وجود الحياة، ودلالة تحرك السفينة على تحرك ركابها معها...

ثانيا: دلالة طبيعية: وهي دلالة ليس بين الملزم واللازم فيها ارتباط عقلي، إلا أن النظام الذي وضعه الله في الكون أوجد هذا الترابط، دون وجود تعليل عقلي، وليس لدى العقل مانع من انفكاكه في الواقع؛ مثل: دلالة ارتفاع حرارة الجسم على المرض، ودلالة حمرة الوجه على الخجل، ودلالة كثرة الأمطار على خصوبة السنة...

ثالثا: دلالة وضعية: وهي دلالة شيء ما تواضع الناس في اصطلاحهم على أن يكون دالا على معنى معين، وقد يكون هذا الشيء، مَعْلَمًا أو رسما أو لفظا...؛ مثل: دلالات إشارات المرور، ودلالة السهم "ـــ" على الاتجاه، وهي **دلالات وضعية غير لفظية.**

وهناك أيضا دلالات وضعية لفظية: وهي دلالة الألفاظ على المعاني بواسطة الوضع اللغوي، سواء أكانت دلالة اللفظ على المعنى على سبيل الحقيقة أو المجاز (كدلالة خفض الجناح على معنى التواضع).

والدلالة اللفظية الوضعية هي المقصودة في علم المنطق، وتنقسم إلى ثلاثة أقسام:

1- دلالة المطابقة: وهي دلالة اللفظ على تمام معناه الحقيقي أو المجازي، وسميت كذلك للتطابق الحاصل بين معنى اللفظ وبين الفهم الذي استفيد منه.

مثال: دلالة لفظ الإنسان على الحيوان الناطق، فلفظ الإنسان موضوع لكائن فيه الحيوانية والناطقية. (دلالة مطابقة حقيقية)؛ ومثل قولنا: رأيت أسدا يقاتل في صفوف المعركة، فلفظة أسد دلالة مطابقة مجازية على تمام معنى الشجاعة.

2- دلالة التضمن: وهي دلالة اللفظ على بعض معناه الحقيقي أو المجازي.

وسميت دلالة تضمن لأن جزء من المعنى قد فهم في ضمن فهم تمام المعنى، وإنما كان المقصود ليس تمام المعنى، بل المقصود هو هذا الجزء الموجود ضمن المعنى التام.

مثال: *دلالة الإنسان على الحيوان فقط أو الناطق فقط، ويتضح الأمر حين السؤال عن شيء بعيد عن وضوح النظر؛ هل هو حيوان أم جماد؟ وليس غرضه معرفة أكثر من ذلك، فيكون الجواب: هو إنسان. ومن هذا اللفظ يستفيد أنه حيوان لا جماد.

*وكقول الطبيب للمريض أنت بحاجة إلى الفيتامينات، فأكثر من أكل الفواكه والخضروات غير المطبوخة، وفي ذلك إرشاد ضمني لوجود الفيتامينات طبيعيا فيها.

3- دلالة الالتزام: وهي دلالة اللفظ على معنى آخر خارج عن معناه -الحقيقي أو المجازي- لازم له عقلا أو عرفا.

وسميت دلالة التزام لأن المعنى المستفاد لم يدل عليه اللفظ مباشرة، ولكن يلزم منه في العرف أو العقل هذا المعنى المستفاد.

مثال:

*دلالة لفظ الإنسان على قابلية العلم والصنعة الكتابة، فلفظ الإنسان موضوع للحيوان الناطق، ولا يدخل في معناه قابلية العلم وصنعة الكتابة، لكنهما لازمين عرفا للإنسان السوي.

فإذا سأل سائل عن شخص عن قابلية العلم والكتابة، وكان الجواب: هو إنسان، فبمقتضى الدلالة الإلتزامية العرفية نجد العلم والكتابة و لازم لمعنى الإنسان.

* وكقولنا "هذا العدد الزوجي" على أنه يقبل القسمة على اثنين دون كسر، إذ يلزم عقلا كونه عددا زوجيا أن يتصف بهذه الصفة. من قبيل اللزوم العقلي.

ملاحظة: الدلالة الإلزامية المعتبرة عند المناطقة هي الدلالة الإلزامية العقلية فقط، أما العرفية فلا اعتبار لها عندهم.

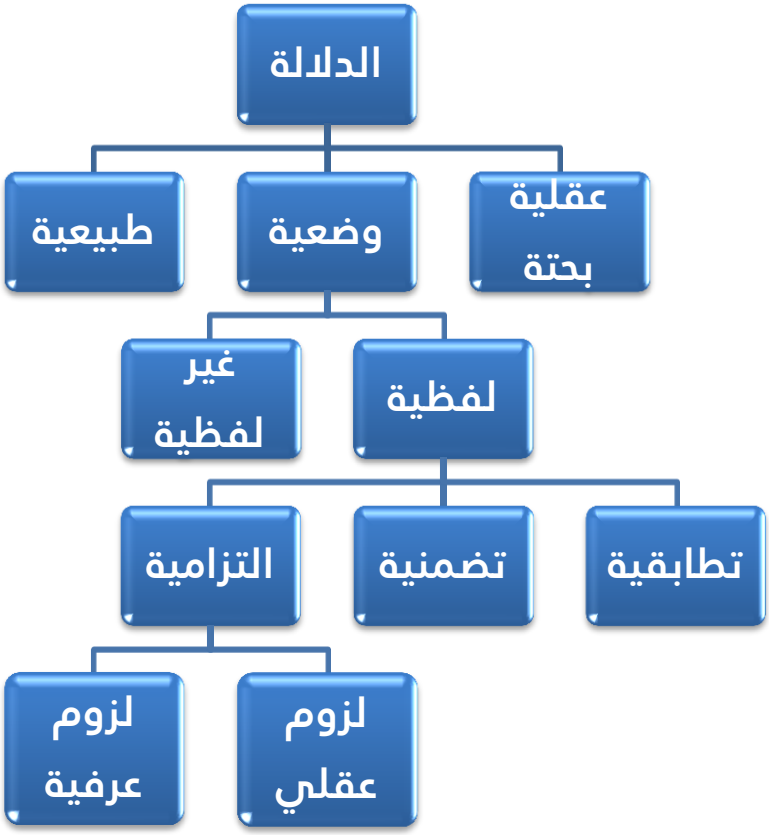

قوانين الفكر الأساسية:

إن وظيفة المنطق الأساسية هي اتفاق العقل مع ذاته، ولذلك لابد من دراسة القوانين التي لا يستطيع العقل أن يكون تصورات وأحكام واستدلالات خالية من التناقض بدونها.

وهي قوانين جميع مبادئ الاستدلال الصحيح. والمقصود الضيق لها هنا يحصرها في القوانين في بعض المبادئ الضرورية الموجودة في جميع أنواع الاستدلال، ولا يمكن تصور الاستدلال بدونها.

وقد وضع هذه القوانين سقراط –الثلاثة الأولى– في رده على السفسطائيين وأبيهم فيلسوف التغير هيرقليطس، وأتمها ليبنتز بقانون رابع هو مبدأ السبب الكافي.

1– قانون الذاتية: والتي تعني أن كل ما هو،هو، حقيقة الشيء لا تتغير، وحقيقته هي الصفات الجوهرية التي تميزه عن غيره ، ويسمسه المسلمون مبدأ الهوية ، ثم عبر عنه بالصيغة: أ هي أ.

والذاتية تفترض التباين والتمايز عكس ما قد يفهم، أي أننا نكتشف في الأشياء صفات ثابتة تبقي الكائن هو هو بالرغم من تغيره وانتقاله من حال إلى حال، فالذاتية تفترض ثبات الجوهر وتغير العرض.

فقانون الذاتية يعبر عن ثبات الحقيقة، فيقرر أنها لا تتغير ولا تتبدل، فالصدق والكذب والحق والباطل لا يتغير. بل يتصف بصفات جوهرية يظل متصفا بها دائما.

2– قانون عدم التناقض: ومعناه أن الشيء لا يمكن أن يكون هو نفسه ونقيضه في الوقت عينه، فلا يمكن أن يكون الشيء أ ولا أ، فالإنسان لا يمكن أن يكون ناطقا وغير ناطق في آن واحد، وعرفه المسلمون بقولهم:"النقيضان لا يجتمعان" .

وهو قانون مكمل للقانون الأول في صورته السلبية، فالقانون الأول يؤكد أن أ هي أ، والقانون الثاني ينفي أن تكون في الوقت ذاته هي لا أ.

فإذا أثبتنا أن الحديد معدن، فإننا في الوقت عينه نبعد الافتراض المناقض بان الحديد غير معدن، فيتسم الحكم بالثبات مهما تغيرت الأحوال، ولا يمكن أن يتغير إلى نقيضه.

3- قانون الوسط الممتنع أو الثالث المرفوع: ومعناه: أنه يمتنع أن يوجد الشيء وأن لا يوجد، أي يمتنع سلب الوجود عن الشيء وسلب لا وجوده، فلا وسط ممكن بين الشيء و نقيضه، فالشيء إما أن يتصف بصفة أو يتصف بنقيضها، ولا يمكن أن ترتفع عنه الصفة ونقيضها ليتصف بثالث بينهما مستحيل أو مرفوع.

فهو قانون يعبر عن الحقيقة التي عبر عنها قانون الذاتية في الصورة الإيجابية، وقانون عدم التناقض في صورة سلبية، وهو يعبر عنها في الصورة الشرطية: أن أ إما أن يكون أ ، أو لا أ ، ولا وسط بين ذلك. قال أرسطو: لا وسط بين النقيضين، أما المسلمون فقالوا: النقيضان لا يجتمعان ولا يرتفعان، ويسمى كذلك قانون التردد بين طرفين.

والقوانين الثلاثة تشكل وحدة كاملة، وقانون الوسط الممتنع هو الصورة النهائية لهذه القوانين، فالحكم إما صادق وإما كاذب، ولا يمكن أن يكون شيئا وراء ذلك. ولا يستطيع العقل البشري أن يتقدم خطوة للبرهنة والاستدلال بدونها.

خلاصة:

قانون الذاتية: يقرر أنه إذا كانت القضية صادقة فهي صادقة أبدا.

قانون عدم التناقض: يقرر أن القضية لا تكون صادقة وغير صادقة معا.

قانون الثالث المرفوع: يقرر أن القضية إما أن تكون صادقة أو تكون غير صادقة، ولا وسط بينهما.

4- قانون السبب الكافي: وهو يقرر أن كل ما هو موجود، أو كل ما يمكن أن يوجد له علة كافية توضح لماذا كان على هذا النحو دون أن يكون على نحو آخر.

وهو يشير إلى العوامل الموجودة في الكون، والتي تعتمد عليها الحوادث اعتمادا سببيا.